حتى صارت واقبل الملك على البشير رضي الله عنه يعظمه ويرفع
من قدره ورجع مع شاهد عقله لتكذيب اليهودي في رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي هو شرعه ونشره ابانه ونشره اهل
السماوات والارض **قلت** وما اولى لسان حال اليهودي في
انشاد بيت الناظم يجعل الرذائل مكان الفضائل **تنبيه**
اعلم ان التوجيه على قسمين توجيه قولي وتوجيه فعلي
اما التوجيه القولي فهو ما حكيناه عن النجاشي الذي هجا
بني العجلان وشكوه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الهجاء
في معرض المدح وبذلك ايضا توجيه من قال لا خروفة السماء
بحر صباحا ، اضمر عزوبه بقوله عم صباحا ، وقد ارخت لنا
الظلماء جنحا ، وهيني قد اسات براي عمرا ، ليس البل حين
طلعت صباحا ، ومنهم من قال في وقت الصباح عم مساء ،
جاز ملك في الصبح عم مساء ، وقد بدا النور في عشاء ،
فلم تلم على انشا كيف اذا ، فيوهم كلها مساء ،
وذكاء من اسماء الشمس وعن التوجيه الفعلي قول من كان
بين قوم وبينهم سراج يخفى واطفاه من غير عمد ،
بالمساء في ومن الرقيا بهم حسنة ، فهو في طرب الزك والراح
واذكنت اطيبه مصباحا بينكم ، فكل شيء ارايه البيت مصباح
ومن هذا ما انشد ابن الابار في تحفة القادم لابي بكر
ابن فرحان القرطبي يا اهل هذا المجلس السامي بي ارتبه
ما ملت لا كيف ما التي في الراح ، بان اكن مطفئا مصباح بيتكم
يكل من فيكم في البيت مصباح ، والبيتان الاولان السيد
واعزب مما الحريري ايضا السبق وهذا اوضح هذه لا كشفه
ليس فيه توجيه قول بعضهم
اذ كي السراج ترينا غرة سبعون ، من اجلها الشمس تستحي وتستتر

اوخلم

او خلم بجمرانا وبكم سيرنا ، لا يبطله الضوء من في بيته القمر
ولهذا كثير من كلامهم بل نرجع الى بيت الناظم وذلك انه
ضمنه فيه فاعل تيني من علم العربية الاول من باب المبتدا والثانية
من باب القسم ، ووجه ذلك ان المبتدا يرتفع بالابتدا
وهو عامل معنوي وبين النحاة خلاف في الرافع للمبتدا
فقيل بالابتدا وهو ظاهر قول ابن مالك حيث قال
ورفعوا مبتدا بالابتدا ، كذاك رفع خبر المبتدا ،
وقيل غير ذلك ونزل الناظم الفضائل التي هي حقيقة منزلة
الابتداء فكان حقها ان ترفعه كما رفع الابتداء المبتدا فلم
يكن الفضائل عاملة عمل الابتداء بل عملت عمل حروف
القسم وعملها الخفض فضرب بذلك مثلا لحاله بين الناس
لكونه استعمل نفسه معهم بالمعاملة الحسنة والفضائل
الكريمة ليحصل له بذلك عندهم رفعة وعلو مكان الحاصل له
عكس ذلك وهو الخفض والى هذا المعنى اشار ابراهيم بن
سهل الاسلامي بقوله من قصيدته ،
رفعت عواملي واخفض رتبتي ، بفيئ على حقه بان تغيرا
ومن ذلك لم انتفع
محتف باليمني من وصالك مثل ما ، قد جر بالحرف من اعرابي
ومنه قول الشاعر
ما للمعنى من مرفيه بغير ضرورة ، من قبل ما عرفت بها مقصورة
ان الخليل وان عنى ضرورة ، لا بد تخبر بجميع دون ضرورة
هذي الاستعارة حسنة فضمن فيها مسئلة لغوية وهي
ان المقصور اختلف في مد ضرورة فاهل البصرة يمنعون ذلك
بخلاف قصر الممدود فلا خلاف بينهما في قصره ضرورة
والى هذا اشار من قالك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)